الفكر الديني والآلهة في مقاطعة نوميديا في الفترة الرومانية

عليلاش وردية
أستاذة مساعدة قسم-أ-
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية جامعة معسكر-الجزائر-

Abstract :

The subject of religion and the gods subject of values is of great importance the fact that religion old had enjoyed a greater share of attention and worship and piety and met by his adepts, they are so My reference is important for studies of archaeological where is the fount of knowledge of the evolution of human thinking through the gods espoused regarded as the key to see how much creativity Imagine the human mind in supernatural powers interpreted weakness in the concrete things that are not unable to give a convincing explanation analysis.

الكلمات المفتاحية:

الرومان- الممالك النوميدية- المعبودات- ساتورنوس- قرطاجة- الماصيل- هيرودوت- النقوش النذرية- كايلستيس-الآلهة المحلية- النصب النذرية.

يعتبر موضوع الديانة والآلهة موضوع قيم يكتسي أهمية بالغة كون أن الديانة قديما قد حظيت بنصيب وافر من الاهتمام والعبادة والورع والتقاه من طرف أوفيائها، فهي بذلك مرجع معلوماتي مهم بالنسبة للدراسات الاثرية حيث تعتبر منبعا لمعرفة تطور التفكير الإنساني من خلال الآلهة المعتنقة المعتبرة كمفتاح لمعرفة مدى ابداع عقل الانسان في تخيل قوى خارقة تفسر ضعفه في تحليل اشياء غير ملموسة يعجز عن اعطاء لها تفسير مقنع.

وتعتبر شمال افريقيا منطقة لامتزاج حضاري وديني ولد تركيبة عقائدية معقدة على الدارس فك رموزها وتحليل معلوماتها للتوصل الى معرفة ماهية هذا الفكر وما هو المحلي منه وما هو الدخيل عليه، وتعد الفترة الرومانية من اهم الحقبات التي مرت بها هذه المنطقةحيث عرف فكرها الديني امتزاج وتنوع وغنى لم يشهده من قبل نظرا لدخول كم هائل من الآلهة للبانتيون المحلي الذي كان هو الاخر جد غني بالمعتقدات والالهة المحلية الخاصة بالمنطقة بالإضافة لتلك التي جاءت بقدوم الفينيقيين.

ومقاطعة نوميديا على غرار باقي مقاطعات المنطقة شهدت هي الاخرى هذا الامتزاج وهذا الغنى ومن هنا يتبادر على اذهاننا طرح الاشكاليات التالية:

ماهي خصائص وملامح الفكر الوثني لشمال افريقيا,؟

ماهي تلك الالهة التي كانت تعبد في مقاطعة نوميديا في الفترة الرومانية؟

ماهي انواع تلك الالهة؟

وهل بقيت عبادة موجهة للآلهة المحلية ام استبدلت بتلك التي جاء بها الرومان؟

ولقد قسمنا موضوع بحثنا هذا الى عدة عناوين فتطرقنا في البداية لتعريف بالمقاطعة واعطاء نبذة عن تاريخها وموقعها الجغرافي وهذا كمدخل نستهل به موضوع بحثنا هذا، ثم تطرقنا الى لب الموضوع الاوهو الديانة والالهة في تلك المقاطعة لنفصل بشكل دقيق بين تلك الالهة حيث قسمناها الى محلية خاصة بالمنطقة واخرى رومانية جاءت مع الدخلاء وختمناها بخاتمة والتي تعتبر كحوصلة لكل ما جاء في المتن.

1- أصل تسمية نوميديا

استعمل مصطلح **نوميديا** في المصادر التاريخية القديمة الاغريقية او اللاتينية، وهو اسم وصفي يعني نمطا في الحياة ينطبق على البدو والرحل(فرحاتي،ف.2007: 21) ولقد اطلق هذا الاسم على سكان شمال إفريقيا ، وفي هذا السياق يؤكد كامبسCamps (.G)بأن هذه التسمية كانوا فيها سكان هذه المنطقة ضحية الكتاب الاغريقين الذين اخلطوا اسمهم بصفة رحالة NOMADUS اي اناس بدون مدن ولا قوانين ودون استقرار وزراعة(Camps,G.1979 :44)، وتظهر أقدم النصوص وأشهرها حول الليبيين القدمى بما فيها رواية هيرودوت لا تحتوي على ما يفيد بأنهم كانوا يدعون بهذا الاسم مع ان هيرودوت كان ملما بأخبار المنطقة ومطلعا على جوانب هامة من خصائصها الجغرافية والبشرية، ويتضح انه عندما استعمل لفظ **نومادوس** كان يقصد به الليبيون الذين يمتهنون الرعي والبدو حيث انه قسم ليبيا الى قسمين فذكر هناك ليبيا الزراعية وسكانها مستقرون وليبيا الرعوية وسكانها بدو متنقلون(شنيتي، م ب.1984: 163)، ضف الى ذلك وجود عدة آثار مادية تؤكد ان شمال افريقيا عرفت الاستقرار البشري والزراعة منذ العصر الحجري الحديث .

مهما يكن فلقد ظهر هذا الاسم في الكتابات التاريخية عندما اشار تيودور الصقلي DiodorusSiculus الى ان النوميديين شاركوا في حروب جرت في نهاية القرن الخامس وبداية القرن الرابع، ولقد اختلف المؤرخون في تحديد المنطقة التي تسمى بنوميديا فتيودور يرى انهم شعب استقروا في جزء كبير من ليبيا وامتدت اراضي استقرارهم حتى الصحراء (Diodorus,S.XX55,4) ، اما بوليبيوس

Polybius فقد اطلق هذه التسمية على سكان شمال افريقيا عامة وهذا على المنطقة الممتدة من ليبيا حاليا حتى المغرب(Polybius,III,32).

بعدها اقتصرت هذه التسمية على سكان المنطقة الواقعة بين مملكة المور واراضي قرطاجة، اما في القرن الثالث ق م أطلق المؤرخون الاغريق والرومان على ملوك المنطقة الماسيلوالماسيسيل اسم ملوك نوميديا REX NUMIDIA وأصبحت منذ ذلك الوقت البلاد الممتدة بين هذين الحدين تحمل هذا الاسم (Gsell,St.1923 :108)، إلا ان تلك الحدود السياسية القصوى تراجعت فيما بعد على يد الرومان الذين عملوا على تقليصها وضم اجزائها الغربية الى مملكة موريطانيا ، وابتداء من عام 40 م كون الرومان من الاقليم الممتد من الوادي الكبير ***AMPSAGA*** شرقا الى واد ملوية غربا ولاية موريطانيا القيصرية وأصبح سكان هذا الاقليم يدعون بالموريين في مصطلح الايدارة الرومانية.

2- الإطار الجغرافي

في فترة توسعها الكبير تظهر نوميديا تحتل الشرق والغرب وهذا ما بين واد ملوية في المغرب وخط طبرقة بتونس (Bertrandy,F.2003 : 16)،ولكن هذه المساحة تناقصت شيء فشيء مع مرور الوقت، وعامة تظهر نوميدياتحتل القسم الاوسط لإفريقيا الشمالية ، وهي منطقة جبلية تتكون من سلسلة الأطلس التلي والتي تمتد من الشرق نحو الغرب موازية للبحر تتخللها سهول وهضاب وهذه الاخيرة (اي السلسلة) تقسم المنطقة الى منطقتين متميزتين ، الأولى تبدو محصورة بين تلك السلسلة والبحر وهو الساحل والذي يمتاز بسهوله الخصبة ومناخه المتوسطي، أما الثانية فهي محصورة بين تلك السلسلة والأطلس الصحراوي حيث تمتد فيها الهضاب العليا والتي يبلغ ارتفاعها حوالي 800 الى 1000 م وهذه الاخيرة مناخها جاف صيفا وبارد شتاء ولقد شهدت منذ القديم انتشار زراعة القمح فيهاويظهر هذا الوسط قليل الخصوبة حيث كان في القديم مغطى بالغابات .

3- الاطار التاريخي

لقد ارتبط تاريخ نوميديا ارتباطا وثيقا بتاريخ روما وقرطاج حيث انه لم تذكر لنا النصوص التاريخية امور تفصيلية عن السنوات الأولى الباكرة لهذه المنطقة ولا عن ظروف تأسيس المماليك النوميدية ، ولذلك نجد ان تاريخ نوميديا بدأ تدوينه منذ الحرب البونية الاولى حيث شاركت هذه المنطقة في تلك المواجهات حتى ذهب البعض لاعتبارها اي الحروب سببا في دخول بلاد المغرب في التاريخ(Camps,G.1967:29).

ومهما يكن فان تاريخ نوميديا عامة مرت بمرحلتين مهمتين وهما:

3-1 عهد الممالك

في القرن الثالث قبل الميلاد شهدت منطقة شمال افريقيا ظهور مملكتين كبيرتين وهما مملكتا نوميدياوموريطانيا، ونوميديا بدورها انقسمت هي الاخرى الى قسمين فنجد الماسيسيل والتي كانت تحتل الجزء الكبير وهذا بدءا من واد ملوية الى غاية رأس تريتون (شبه جزيرة القل) اي جزء الاكبر من الجزائر بدءا من واد الرمال والجزء الشرقي من المغرب(Bertrandy,F.2003:16) وكان على رأسها سيفاكس وعاصمتها سيڤا .

أما الماسيل فكانوا يسكنون المناطق المجاورة للإقليم قرطاج وهي عامة المناطق المتواجدة شرق كيرتا CIRTA وغرب تونس حاليا وكانت عاصمتها كيرتا ، ولقد لعبت هذه المنطقة دورا حاسما على المسرح السياسي الافريقي عشية وغداة قضاء على قرطاج (حارش،هـ م. 100:1992)،وكان على رأسها الملك ڤايا GAIA أب ماسينيسا MASSINISSA وكانت هذه المملكة وفي القرن الثالث ق م تغطي الشرق الجزائري وغرب تونس ولقد بقيت حدودها متغيرة وخاضعة للوضعية السياسية والعسكرية التي كانت في افريقيا الشمالية.

عموما كانت العلاقة بين هاتين المقاطعتين مستقرة الى غاية ظهور الحروب البونية الثانية عندما غزى سيفاكس حليف قرطاج جزء من بلاد الماسيل وهذا قبل موت ڤايا وهذا قبل ان يستعيدها مسينيسا ويوحد نوميديا بعد هزمه لفرمينا VERMINE ابن سيفاكس في معركة زاما وهذا ما سمح له لتربع عرش مملكته الى غاية 192م.

نوميديا في عهد الممالك

3-2 الفترة الرومانية

يبدو ان سقوط قرطاج في 146 ق م زعزع موازين القوى في المنطقة وأدت الى تغير كبير للخريطة السياسية، حيث انه أدت الى ظهور قوى جديدة تتحكم في مصير المنطقة ألا وهم الرومان.

فانهيار قرطاج جعلت الرومان يكتشفون انهم تسببوا في احداث فراغ سياسي في منطقة شمال افريقيا لابد من ملئه ، فسدوا الثغرة القرطاجية مؤقتا عندما انشؤوا مقاطعة تدعى بمقاطعة افريقيا الرومانية AFRICA ROMANA كما قاموا بتعديل تحالفهم مع نوميديا كي تصبح وصاية ، ومن ثم تحولت من دولة مستقلة حليفة لروما الى مملكة خاضعة لنفوذها وغالبا ما كانت تتأثر حتى بالصراع السياسي والعسكري الروماني حتى أصبح الملوك النوميد يجدون انفسهم مجبرين على اعلان مواقفهم بين الاطراف المتنازعة (شينيتي،م ب.73:2007).

ومن اكبر الامثلة عن هذا الصراع ذلك الذي ظهر في منتصف القرن الاول ق م بين الاتجاه الأرستقراطي المحافظ OPTIMATES الذي تزعمه القائد بومبييوسPOMPEIUSوالاتجاه الشعبي POPULATESالذي يتزعمه يوليوس قيصر J- CAESAR ،وهذا الانقسام تحول الى حرب طاحنة انتقلت مسرحها من روما الى مقاطعتها وبما فيها نوميديا ، ولقد كانت نتائج هذه الحرب لصالح يوليوس قيصر وهذا ما أملى تقسيم جديد للمنطقة .

فحالما انتصر قيصر في افريقيا أعلن عن إلغاء مملكة نوميديا من خريطة المغرب السياسية (شينيتي،م ب. 76:2007) وإقامة مقاطعة رومانية على ترابها سميت بأفريكا الجديدة AFRICA

NOVA تميزا لها عن المقاطعة الرومانية القديمة التي اصبحت تدعى منذئذ بأفريكا القديمة AFRICA VITUS ، وبهذا القرار ألحق الرومان مصير نوميديا بمصير قرطاج، كما منح قيصر الجزء الشمالي منها الى سيتيوس SITIUSحليفه في الحرب والذي اقام فيها إمارة مستقلة عرفت باسمه، وهذا كهدية له اثر تحالفه في الحرب التي خرج منتصرا منها وعامة كانت هذه الاخيرة تجمع المدن التالية فنجد كيرتا، شولو CHULLU، ميلافMILEV، روسيكادRUSICADA، والتي احتفظت ولمدة ثلاث قرون على نوع من الحرية في التسيير والإدارة (Bouchenaki,M.2003 :26) والتي تحولت فيما بعد الى كنفدرالية[1].

بعد وفاة أغسطس اصبحت نوميديا جزء من مقاطعة السيناتورية التابعة لإفريقيا البروقنصلية ولقد كانت مقر لاستقرار الفرقة الأغسطسية الثالثة ، اما في عام 37 اتخذ كالوجيلةCALIGULAقرار منح إدارة نوميديا لحاكم الفيلق وهذا بدون منحه لقب خاص فيما بعد تحول مركز استقرار هذا الفيلق من حيدرة AMMAEDERAومن ثم الى تبسة قبل ان تستقر في الاخير بلمباز (تازولت) بذلك تحولت نوميديا الى مقاطعة بحد ذاتها ولومباز عاصمة لها (Larond,A,Golvin,J.2001:7).

نوميديا في الفترة الرومانية القرن الثالث للميلاد

[1] – والتي كانت تدعى La Respublica IV ColoniarumCirtensium

4- الديانة الوثنية في شمال افريقيا

تعرضت شمال افريقيا لتنوع وتمازج كبير في المعتقدات وهذا نظرا لمختلف التأثيرات التي عرفتها المنطقة من مختلف الحضارات التي تعاقبت عليها.

فلقد ظهرت المعتقدات عند الليبيين القدمى على وجهين فهناك السحر الموجه للعفاريت Les Génies، والديانة الموجهة للآلهة واللذان تعايش فيما بينهما (Benabou,M.1976 :267) وهذا التعايش خلق تنوع في العبادات والتي كانت محتفل بها قرب الينابيع والاشجار والجبال التي ارتفاعها يقرب السماء، فهي تعتبر كمصدر مقدس ومكان للعبادة في نفس الوقت (Benabou,M.1976 :270)، كما زاولوها أي العبادة في الكهوف والتي تعد خاصية تعود الى فترة ما قبل التاريخ حيث كانت تعتبر كطريق للعبور الى العلم السفلي، أو في معابد بسيطة في غالب الأحيان تكون مفتوحة على الهواء الطلق تحيط بها حجارة ويوضع في حرمها قرابين متنوعة كالمصابيح وأقمشة معقودة(Orfali,M Kh.2003 :120).

أما فيما يخص المعبودات فلقد عبدوا عدة أشياء بدءا بالحجارة وهذا راجع لطابعها المقدس حيث كانوا يعتقدون أن الحجارة هي مسكن للآلهة ولمس هذه الاخيرة تسمح للأوفياء بالاستحواذ على طاقتها الخيرة(Benabou,M.1976 :271).

والى جانبها نجد في قمة الاهتمامات الدينية لسكان شمال افريقيا "الماء" فهو الحياة ولذلك منحت الآبار قيمة مقدسة وأقيمت ممارسات سحرية موجهة للحصول على الأمطار وذلك عن طريق خروج جماعات الى هواء الطلق وسكب الماء على التربة ثم القيام بلعقها وطلاء وجوههم بالوحل تعبيرا عن حاجتهم الماسة للماء(غانم،م ص.12:2005).

كما تؤكد العديد من الوثائق الأثرية على ان افريقيا الشمالية عرفت منذ وقت باكر ممارسات سحرية ذو طابع ديني خصصت للحيوانات حيث وجدت عدة رسومات وجداريات تؤكد ذلك وخاصة تلك الموجهة لكل من الكبش والثور، وهذه الاخيرة اي الرسومات تؤرخ بالألفية الثانية قبل الميلاد (Orfali,M Kh.2003 :120).

كما اهتم الليبيون القدامى بالكواكب وبالدرجة الاولى الشمس والقمر اللذان عرفا عبادة وهذا ما تنصه عدة وثائق بالأخص نصوص هيرودوت التي تتضمن اخبار تفيد في جملتها ان اللبيين عبدوا الشمس والقمر وكانوا يقدمون لها القربان والأضاحي(Hérodote,IV,188)،ولقد استمرت هذه الممارسات حتى في الفترة الاسلامية وهذا ما أكده ابن خلدون.

اما في فترة التواجد الفينيقي في المنطقة فلقد طرأت عدة تغيرات فلقد تأثرت الديانة الليبية بالمعتقدات الشرقية التي جاء بها الفينيقيين ، فنسجل ظهور بانتيون لآلهة جديدة وهذا ابتداء من الألفية الاولى قبل الميلاد(Orfali,M Kh.2003 :121) ، فنجد ملقرط، أشيمون ،عشترت بالإضافة الى الإلهين الرئيسيين في افريقيا ألا وهما بعل حامون والذي يتمثل في اندماج إلهين الاول محلي "آمون" والثاني فينيقي جيء به من آسيا (Gsell,St.1923 :144)وتانيت مساعدة بعل والتي تسمى "تانيتبنيبعل" اي *تانيت وجه* بعل (Berthier,A.1984 :13)، ولقد عرفت عبادتهما انتشار كبير في شمال افريقيا الى حد انه وصلت درجة ورع وتقاة أوفيائه الى حد منح أطفالهم كأضحيات مهدات لشرفه.

اما في الفترة الرومانية فبدخول الرومان واحتلالهم المنطقة لم يقتصر السكان المحليين على استعمال لغة الوافدين بل تبنى الكثير منهم معتقداتهم الدينية التي كانت جزء لا تتجزأ من الحضارة الرومانية (شينيتي،م ب.258:1980)، ولقد كانت تقام احتفالات رسمية وهذا بمشاركة حكام البلديات لشرف الالهة الرومانية امثال الثالوث الكبيتولوني، جوبيتر، منرفة، جينون، كما نجد كل من مارس، سيرابيس، اسكيلابيوس إلى جانبها نجد عبادة الاباطرة وهذا في عدد كبير من المدن الافريقية ،ولكن كل هذا لم يؤثر على الاهالي الذين تشبثوا بعبادة الهتهم المحلية كبعل حامون الذي تحول الى ساتورنينوسوتانيت التي تحولت الى كيلستيس.

5- الديانة والالهة في مقاطعة نوميديا في الفترة الرومانية

كانت الديانة في مقاطعة نوميديا في الفترة الرومانية ديانة كلاسيكية رومانية ولكنها كانت تحمل عمق وبصمة محلية ليبية بونية وهذا تحت غطاء روماني(Laronde,A ,Golvin,J.2001:84)،وهذا ما ادى الى ظهور نوعين من الالهة فهناك آلهة محلية خاصة بالمنطقة وآلهة رومانية كلاسكية جاءت بمجيئ الرومان.

5-1 الالهة المحلية

1 -65 الاله ساتورن(بعل حامون) **Saturne**

في حقيقة الأمر إسمساتورنينوسSaturninus هو إسم لإله إيطالي عرفت عبادته إنتشار واسعولقد مثل بالإله كرونوسKronosنظرا لتشابه طبيعة هذين الإلهين اللذان يتحكمان في الحياة الزراعية في الحقول (Grimal,P.1969:415)،ولقد إختلفت الآراء والإفتراضات حول أصله ومعنى إسمه، فالبعض يرون أنه لاتيني ظهر عند الشعوب إيطاليا الوسطى السابيين Sabius أما البعض الآخر فيرون أنه جيء به من إتروريا أما الآخرون يعتقدون أنه مستورد من اليونان أو من جزيرة كريت .

مهما يكن أصله ونسبه فالمؤكد من أن عبادته ونفوذه عرفت شعبية كبيرة في أوساط الشعوب الإفريقية منذ التواجد الروماني في المنطقة أين وجد مجالا محضرا لنشر عبادته بما فيها مقاطعة نوميديا والتي شهدت بناء لمعابد خاصة لهذا الاله بالإضافة الى عدد كبير من الانصاب المهدات لشرفه مثل تلك التي عثرت في كل تيمقاد وجميلة وكيرتا اين عثر على معبد الحفرة والذي نصبت فيه انصاب لشرفه.

إن ساتورن الإفريقي كما يسمه البعض هو تكيف خاص لإله مزود بتأثيرات مختلفة فمنها اليونانية والرومانية وبالدرجة الأولى محلية وفينيقية فالكثير من الباحثين يعتبرونه وريث لإلهين جد مشهورين الأول محلي يتمثل في" آمون" أما الثاني فهو فنيقي جيء به من آسيا (Gsell,St.1923 :144) لتنتشر عبادته في كامل شمال إفريقيا ألا وهو بعل حامون (Leglay,M.1963 :62) .

وفي هذا السياق يقول توتان Toutaine " الإله الذي كان الأفارقة يعبدونه في الفترة الإمبراطورية تحت إسمساتورن ما هو في الحقيقة إلا بعل البوني القديم (Toutain,J.1909 :173)، ولقد تبوء بعل حامون ولمدة طويلة صدارة أكبر آلهة المجمع الإفريقي ولقد عرفت عبادته إنتشار واسع في إفريقيا الشمالية وهذا إلى جانب تانيت، ووصلت درجة ورع وتقاة أوفيائه إلى حد منح أطفالهم كأضحيات مهدات لشرفه، ولقد إستمرتتلكالأضحيات حتى في الفترة الرومانية لتستبدل بحيوانات كالكبش أو الثور لتأخذ بعدها شكل رمزي ، لتظهر على الأنصاب المهدات لهذا الإله (Février,PA.1971:52).

يبدو أن طبيعة الإله ساتورن التي ورثها من مختلف الآلهة التي مثل بها خولته من يحتل الزعامة فهو سيد الحياة وما بعد الموت (Lancel,S.2003:202) كما أنه حامي للمحاصيل الزراعية، وموزع الخيرات وسيد الآلهة فهذا الإله عرف شهرة وورع عبرت الأزمنة ومختلف التأثيرات التي تعرض لها كما أنه تخطى مختلف محاولات الرومنة التي إتبعتها روما لمسح طبيعته المحلية وفي هذا السياق يقول بنابوBenabou" إن لهذا الإله مسؤولية معتبرة في إخفاق سياسة الرومنة التي إتبعتها روما لإخضاع هذه المنطقة"(Benabou,M.1976 :255) .

2– الربة كيلستيس(تانيت)Caelestis

إنه إسم الإلهة "تانيت" وهي إحدى أكبر الألهاتالقرطاجية شهرة، برزت منذ القرن الخامس قبل الميلاد ، ولقد كان إسمها مرتبطا بالإله بعل حمون نفسه، حيث كانت تدعى باسم تانيتبني بعل أي تانيت وجه بعل، هي تمثل إلهة الأمومة مثل هيرا عند الإغريق وجونو عند الرومان (Lancel,S.1992 :219).

يكتب إسمها "ت.ن.ت" "TNT" ويبدوا أن تفسيره ما يزال ينتابه الغموض لدى الباحثين وذلك لتضارب الآراء حول جذوره، وقد يعني اسمها في اللغة السامية "الأعطية" ذلك لأن عبادتها تتعلق

بالخصب، كما انهاوبالإضافة إلى ذلك فهي تتحكم في الزرع ويستعان بها عند الولادة (Fantar,MH.1970 :70).

يرمز لها برمز معين يظهر فيه الهلال والقرص بشكل أساسي في كثير من النصب النذرية في المواقع الأثرية البونية، لاسيما في غربي البحر الأبيض المتوسط، ويتمثل الرمز المنسوب لها في مثلث تعلوه ذراعان يمتدان أفقيا تتوسطهما دائرة تمثل الرأس (Fantar,MH.1970 :72) .

تصدرت الإلهة "تانيت" المرتبة الأولى في البانثيون القرطاجي، و يأتي بعدها مباشرة الإله "بعل حمون" كان ذلك على مختلف النصب النذرية بقرطاجة في القرن الخامس قبل الميلاد، أما على نقوش معبد الحفرة بالقرب من قسنطينة فقد احتلت المرتبة الثانية بعده،وقد برزت تانيت في القرن الخامس قبل الميلاد كمعبودة شعبية، و يرى البعض أن غياب الإشارة إليها في نصوص رأس الشمرة و صور يدل على أن أصلها ليس فينيقي، فضلا عن اسمها الليبي وتمسك البربر بها، لذلك ربما يكون أصلها بربري، يرمز لها أحيانا بامرأة ترضع طفلها و أحيانا تمثل بأشكال أنثوية تحمل أسلحة، وعموما فهي إلهة الإنتاج والخصوبة (مهران،م ب. 1994: 341).

ولقد استمرتعبادتهافي الفترة الرومانية حيث تحولت الكايليستيس"Caelestis" تعني إلهة السماء أو الألهة التي تسكن السماء، ولقد عبدت على أساس أنها سيدة الكواكب وإلهة الخصوبة والأمومة في شمال افريقياوهذا في الفترة الرومانية وقدمت على شرفها الكثير من الأنصاب (Decrt,F et Fantar,M .H.1981 :271-274).

3- الاله باكاكسBACAX

كما نجد آلهة محلية ثانوية الى جانب هذين الالهين، حيث عثرت على عدة اهداءات مخصصة لها والتي تركت من طرف أوفيائها وهذا إما سكان محليين او رومانيين عاشوا في افريقيا (Gsell,St.1923 :135)، فنجد في قلب الكنفدراليةالكرتية وبالقرب من مدينة تيبيليس THIBILIS وعلى جدران لكهف طاية TAYAنقيشات مهدات لشرف اله محلي يدعى باكاكسBACAXوالتي لم تشهد عبادة له في باقي المناطق الاخر(Corbier,P.2005 :107) وهذه النقيشات تهدى كل عام من طرف ماجيسترا لمدينة تيبيليس[1]، وترافق هذه الإهداءات احتفالات خاصة لهذا الإله وكذا أضحيات

[1] – IL ALG,II,2 ,4592 et IL ALG ,II,2, 4596

فنص رقم 4592 هو كالتالي :

BACI AUG(usto) SACRUM FAUSTINO ET RUFINOCO (n) BAEBIUS FELIX QUINTILLUS ET MARCUS COMINIUS MAXIMUS MAG(istri) THIB(ilitanorum)

تقدم لشرفه، ويبقى ان هذا الإله ذو أصول محلية وألصقت به صفة أغسطسي AUGUSTE وهذا لرومنته (Corbier,P.2005 :107).

5- الاله ج د G.D

كما يظهر إله اخر يحمل اسم ج د G.D حيث عثرت على نقيشات مهدات لشرفه وهذا في كهف شطبة CHETTEBA وهي الاخرى منقوشة على جدران هذا الكهف[1].

6- الاله إيفريIFRU

كما نجد ايضا عبادة لإله محلي آخر تحت اسم إيفري IFRUوالذي عثر على آثار لعبادته في ملجئ جنوب كيرتا واسم هذا الاله مشتق من جذر FRوالذي نجده في الاسم البربري للكهوفFRI والذي يعني مخبئ (Benabou,M.1976 :271) .

7- الربة الافريقية LA DEA AFRICA

هي الاخرى من الآلهةالمحلية ظهرت في الفترة الرومانية ، وهي ربة غامضة تظهر غالبا بوجه بشري يرافقها أسد،ولقد شهدت عبادة رسمية في مقاطعة نوميديا وبالأخص بلمبازوهذا من طرف الفرقة الأغسطسية الثالثة كما شهدت تشييد لمعبد خاص بها وهذا في تيمقاد كما عثرت على تماثيل صغيرة في عدة مناطق من المقاطعة.

5-2 الالهة الرومانية

اما فيما يخص الالهة الرومانية فهي تتنوع ولقد شهدت في مقاطعة نوميديا عبادة رسمية حيث شيدت لها معابد واقيمت لشرفها احتفالات وقرابين فنجد الثالوث الكابتولوني ، هيجيا، مارس، هرقل، ميترا، مركور، ربة الثروة الحوريات وكل هذه الالهة وجدت لها آثار لعبادتها في كل المقاطعة بما فيها مدنها الشهيرة ككيرتاوتيمقادوكويكول.

1- الاله اسكولابESCULAPE

انتشرت عبادته في مقاطعة نوميديا وهذا في الفترة الرومانية ولقد وجدت له تماثيل في مدينة تيمقاد واسكولاب هو اله الطب وهو نفسه اسكوليبيوسالاغريقي ويبدو من حيث تماثيله انه كان الها شعره كثيف ويرتكز على عصى بها ثعبان وهو اله شافي من كل الامراض الى درجة انه استطاع ان يربط اوفائه بين الطب والدين وقد شاعت عبادته عند الفرقة الاغسطسية الثالثة المستقرة في شمال افريقيا(Tlatli,S.1978 :187)

[1] - IL ALG II2 , 8908.

2- الثالوث جوبيتر جينون منيرفا JUPITER JUNON MINERVE

عبد هذا الثالوث في معبد الكابيتول الذي يبنى عادة في الفروم ولقد عثر على اثار لهذا المعبد تقريبا في كامل مدن مقاطعة نوميديا تيمقاد جميلة كيرتا.....و**جوبيتر** وهو ملك متوج على الآلهة الرومانية، وكانت له ألقاب كثيرة مثل إله الشمس وضوء القمر وإله الرياح والمطر والعواصف والرعد والبرق، وصور عادة كرجل عجوز ملتح ربما ليبين أنه كان حكيما، وكان حيوانه المفضل هو النسر، ولقد اعتبر حامي الدولة والمشرف على القوانين والمعاهدات التي تعقدها روما في الحروب وراعيها وناصر جيوشها لهذا كانت تقدم له نذور وغالبا ما ينافس في العبادة ساتورن الافريقي حيث هو الاخر يعتبر كرئيس للمجمع الالاهي الروماني ولقد ورد اسمه في العديد من النقوش اللاتنية ومشخص في تماثيل والتي عثرت في مواقع ومدن كثيرة بشمال افريقيا بما فيها مقاطعة نوميديا (Leschi,L.1952 :74)

اما **جونون** فهي ملكة الآلهة وزوجة جوبيتر وكانت إلهة السماء والقمر، وكانت حامية للنساء أثناء المخاض، ولقد عرفت بالعنف والضغينة وحب الانتقام كما كانت لها وظيفة سياسية حيث انها تشارك زوجها وابنتها منيرفا في الحكم اما **مينرفا**فهي ابنة جوبيتروجونون واعتبرت الإلهة العذراء المختصة بالمحاربين والشعر والطب والحكمة والتجارة والحرف ، وكانت في اعتقاد الرومان الركيزة التي تقف عليه سلامة روما، وتعد هذه الربة من اقدم الالهة الرومانية حيث ترجع جذورها الاولى الى الحضارة الاتروسكية.

3- الربة فينوس LA VENUS

مثلت هذه الاخيرة في عدة مناطق في المقاطعة وهذا على عدة تماثيل صغيرة من الرصاص والتي تستعمل كتمائم (Benseddik,N.2009:251) كما كانت تمثل ايضا على الفسيفساء التي تزين المنازل، وفينوس هي إلهة الحب ولكونها كذلك فقد كانت ملكة للملذات والمتعة وأُماً للشعب الروماني، وهي تعادل افروديت عند الاغريق وعشترت عند الفنيقيين، ولقد صورها الرومان في تماثيلهم بصور مختلفة تارة ترتدي توجة على راسها وتحمل غصن زيتون وصولجان وتارة اخرى نصف عارية تحمل رمحا في يدها اليمنى وبجورها ذرع .

4- الاله مارسMARS

وهو اله الحرب الحامي للفرقة الاغسطسية الثالثة ولقد عرف هذا الاله شهرة كبيرة في البانتيونالافريقي حيث تربطه علاقة مع ساتورن (Benseddik,N.2009:251)،وكان في البداية إلها

مختصا بالزراعة لكنة اختص بعد ذلك بالحرب، وكان زوجا لربة سيلفيا ووالد رومولوسوريموسمؤسسي مدينة روما ولهذا كان يعتبر والدا للشعب الروماني، وهو يعادل الاله اريس عند الاغريق .

5- الاله ماركورMERCURE

وهو إله روماني مختص بالتجارة ولذا فقد ابتهل التجار إليه، وهو ابن جوبيترومايا، وكان أيضا رسولا للآلهة ، وقد اشتهرت عبادته في مقاطعة نوميدياوغالبا ما يظهر ممثلا عاري اقدامه بها اجنحة صغيرة شبيهة بالنموذج الاغريقي روماني، وهو سيد التجارة وفي افريقيا اتخذ صفة اخرى وهي زراعية فهو حامي الخصوبة (Benseddik,N.2009:251)، ترافقه عدة رموز كالعقرب الكبش كما له علاقة وطيدة مع النباتات وخاصة الزيتون، وهو يعادل الاله هرمس الاغريقي، وكان ينير طريق المسافرين وهو حامي الرعاة ومرافق الاموات نحو العالم السفلي لذلك اطلق عليه اسم مرافق الاموات (فنطر،م.316:1999).

6- الاله باكوس BACCHUS

يظهر غالبا على الفسيفساء في عربة تجرها اسود ، في إفريقيا يستدعى غالبا بليباراتير LIBER PATER وباكوس الافريقي اله الكرمة والخمر وكانوا الأفارقة بما فيهم سكان مقاطعة نوميديا يهدون لشرفه ناقيشات كما كانت تبنى له معابد، وباكوس عند الرومان اله الخمر يظهر في غالب تمثيلاته عاريا يمسك بيده عنقود عنب وهو اله الخصب والانبات ولقد وجدت في افريقيا بما فيها مقاطعة نوميديا عدة تماثيل وانصاب مهدات لشرفه وهذا في عدة مواقع كتيمقاد وجميلة ولمباز (Picard,G.1946 : 377)

7- الاله نابتون NEPTUNE

وهوإله البحر عند الرومان يعادل بوسيدون الاغريقي ظهرت عبادته في افريقيا وخاصة في المناطق الداخلية بما فيها مقاطعة نوميديا والتي تعد منطقة زراعية والتي همها الوحيد هو توفير الماء فلذلك اتجهوا له ، فهو اله المياه والساهر على الملاحة في البحار والاودية ويبدو في افريقيا كإله للمياه والينابيع والعيون ولقد عثر في تيمقاد على معبد خاص له ولقد كانت تقام له احتفالات في شهر جويلية ما يعادل بداية فترة الجفاف.

8- الاله سيراسCERES

تظهر في نوميديا معبودة كآلهة زراعية وجنائزية وتظهر على عدة معالم حيث عثر في تيمقاد على مذبح مهدى لشرفها على حسب الاسطورة فان سيراس خرجت من الارض لذلك منحت لها صفة الخصوبة فهي تسهر على الزراعة وازدهار الفلاحة.

الخلاصة

مما سبق يتجلى لنا وبوضوح صورة الفكر والديانة والمعبودات الوثنية في مقاطعة نوميديا وهذا في الفترة الرومانية، حيث نجد فيها امتزاج ديني وثني محلي خاص بالمنطقة بمعتقدات اجنبية واردةإما من الشرق القديم إثر اتصالها بالفينيقيين او من عند الرومان اثر غزوهم للمنطقة، وتتسم الديانة في فترة التواجد الروماني هذا بانها اتخذت طابع رسمي كمحاولة من خلالها طمس هوية عدة آلهة محلية من خلال اعادة تسميتها ورومنتها، ولكن يبقى ان هذه الاخيرة رغم تلك المحاولات اليائسة لم تغير من طبعها وأصلها المحلي الذي بقي يميزها حتى في اوج انتشار وتغلغل للثقافة الرومانية في المنطقة وهذا ان دل على شيء فانه يدل على الطابع العنيد والوفي للأوفياء تلك الالهة الذين قبلوا لبس التوجة الرومانية وتكلم باللاتينيةولكنهم رفضوا استبدال الهة اجدادهم المفضلة .

الإحالات

1- المراجع:

باللغة العربية

- فتيحة فرحاني، نوميديا من حكم الملك جايا الى بداية الاحتلال الروماني 213ق م 46ق م، منشورات ابيك الجزائر 2007.
- الهادي محمد حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي؛ الجزائر1992.
- محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.
- محمد البشير شنيتي؛ اضواء على تاريخ الجزائر القديم بحوث ودراسات ؛ دار الحكمة الجزائر 2007.
- محمد البشير شنيتي؛ التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب اثناء الاحتلال الروماني، الجزائر1980 .
- محمد الصغير غانم ؛ الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال افريقيا، دار الهدى، الجزائر 2005 .
- محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم ، دار النهضة العربية ، بيروت،لبنان، 1994 .
- فنطر محمد حسين، الحرف والصورة في عالم قرطاج، منشورات البحر الابيض المتوسط، تونس 1999.

باللغة الاجنبية

- Benabou (M .) ; la Résistance Africaine à la romanisation, Paris 1976 .
- Berthier (A.) & Charlier (A.) ; le Sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine ; Paris 1984.
- Corbier (P.) &Griesheimer (M.) ; L'Afrique Romaine de 146 AVC_ 439 AP.JC ; Ed Ellipses, Paris 2005.
- Decret (F.) et Fantar (M.H.) ; L'Afrique du Nord dans L'Antiquité ,(Histoire et Civilisation des origines au V siècle) , Payat , Paris , 1981.
- Février (P.A.), L'Art de l'Algérie Antique, Paris 1971.
- Fantar (M.), Carthage La Prestigieuse Cité D'ellisa, Tunis, 1970.
- Gsell (St.) ; Histoire ancienne de l'Afrique du nord, T. IV –TV, Paris 1923.

- Laronde (A.) &Golvin (J.C) ; l'Afrique Antique (Histoire et Monument) Libye, Tunisie, Algérie, Maroc ; Ed Tallandier Paris 2001 .
- Laronde (A.) ; &Golvin (J.C) ; L'Afrique Antique (histoire et monument) Libye, Tunisie, Algérie, Maroc, Ed Tallandier , Paris 2001 .
- Lancel (S.), Algérie Antique de Massinissa à Saint Augustin, Paris 2003.
- Leglay (M.), Saturne African, Histoire, Paris 1963.
- Leschi (L.) ; Algérie Antique Art et métiers graphiques, Paris 1952 .
- Toutaine (J.), Etude de mythologie et d'Histoire des religions Antiques, Paris 1909.
- Tlatli (S-E) ; La Carthage punique, Ed librairie d'Antique et d'orient, Paris 1978.

2- المقالات:

- Benseddik(N.) ; « *Les dieux de la Numidie militaire » dans Urbanisme et Urbanisation en Numidie Militaire »* ; dans actes du colloque organisé les 7 et 8 mars 2008 , université Lyon ; Paris 2009 .
- Bertrandy (F.) ; « *Approche géographique et Historique de la Numidie Antique* » dans L'Algérie au temps des Royaumes Numides, Ed d'Art , Paris 2003 .
- Bouchenaki (M.) ; « *préhistoire antiquité de l'Algérie* » dans l'Algérie en Héritage Art et Histoire, Paris 2003.
- Camps (G.) ; « *Origines du Royaume Massyle* » dans R.H.C.M. T3 1967.
- Camps (G.) ; « *Les Numides et la civilisation punique* »dans ANT AFR ,1979.
- Orfali(M. KH.) ; « *les cultes et les divinités africaine avant le monothéisme l'évolution de image de la divinité* » dans L'Algérie en héritage art et histoire, Paris 2003 .
- Picard (C.) ; *les religion de l'Afrique du nord*, dans B.A.C ,1946-1949 , Paris1954 ..

3- القواميس

- Grimal (P.), Dictionnaire de la Mythologie Grecque et Romaine, Paris1969.